مقابلة

جورج شاهين

قراءة جيوسياسيّة عن الأوضاع قبيل الحرب وبعدها الخازن: المفاوضات بديل من طريق مسدود

فرضت التطورات المتسارعة التي شهدتها الحرب الاسرائيلية في لبنان، تزامنا مع الحرب الاميركية - الاسرائيلية على ايران، قراءة جيوسياسية، وتقييما لما حملته الاحداث التي سبقت ورافقت وتلت اتفاقات وقف النار المؤقتة قبل تمديدها، ومعها تلك المتوقعة نتيجة المفاوضات في اسلام اباد وفي واشنطن، وما يمكن ان تلقيه من تداعيات على لبنان والمنطقة

"الامن العام" التقت السفير اللبناني الاسبق في الفاتيكان فريد الياس الخازن الذي توقف في قراءته امام تلك المحطات التي قادت الى الحرب في ايران ولبنان والساحات التي شملتها، وتلك التي رافقتها مع استشراف المراحل اللاحقة، مفندا ما يمكن ان تعكسه من متغيرات بدأت طلائعها بالظهور، رافضا وجود ما يسمى بشرق اوسط جديد بالصيغة المتداولة.

■ هل كنت تتوقع الحرب الاسرائيلية مع ايران وما هي الدوافع؟

□ لم افاجأ بما حصل، ذلك ان التوتر الذي كان قائما بين الولايات المتحدة واسرائيل من جهة، وايران من جهة اخرى، كان سيؤدي الى صدام عسكري، ولم يكن واضحا مداه. ذلك ان حرب 13 تموز الاولى لم تكتمل، فأعدوا العدة للثانية على وقع التباينات بينهما. كانت لدى الرئيس الاميركي دونالد ترامب امكانية عقد صفقة وفق شروطه مع ايران تتصل بعدم استخدام النووي لأغراض عسكرية. مع مرور الوقت، حصل نوع من التقارب واستطاع بنيامين نتنياهو التأثير على ترامب للدفع نحو حرب اوسع بسبب الصواريخ البالستية ونفوذها في المنطقة. إذا عدنا الى الخلفية الابعد، لم تكتف ايران بنفوذها الاقليمي، بل تجاوزت حدودها الجغرافية كسابقة، فاصطدمت بالقوى العظمى، ودخلت في لعبة الموازين الدولية. علما ان السلاح النووي لا يفيد احدا لأنه يدمر الجميع، وقد استخدم مرة واحدة في الحرب العالمية الثانية في اليابان، ولم يجرؤ أحد على ذلك ابان الحرب الباردة بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة.

■ لماذا تصر ايران على امتلاك القدرات النووية؟

□ هناك تفسيران: الاول يتعلق بالهيبة والنفوذ، وسعيا الى موقع قوة يتجاوز المألوف في مواجهة الولايات المتحدة. الثاني، وهو الاهم في رأيي، يكمن في نموذج كوريا الشمالية لاستخدامه للحماية، فلا يجرؤ أحد على اسقاط النظام، وهنا يأتي دور الحرس الثوري. فايران ومنذ قيام الثورة قبل 45 عاما، نشأ فيها نظام قوي، اعتمد في كثير من الاحيان على الواقعية والبراغماتية، وظهر ذلك في قبوله بإنهاء الحرب مع العراق عام 1988، وتعاونه غير المباشر مع الاميركيين في قضية "ايران - كونترا".

■ كيف يمكن التمييز بين ما يريده الاميركي والاسرائيلي؟

□ بالنسبة الى واشنطن لا يهمها ما هو عليه النظام الايراني، بل ما يهمها هو الحد من نفوذه. اما اسرائيل وبوجود نتنياهو فكانت تنتظر الفرصة للانقضاض عليه، وقد وجدتها في ما تسميه بـ"سلوكها التوسعي"، او "وحدة الساحات" التي جمعت بين غزة ولبنان واليمن وسوريا، وباتت تحتسب ان حربها معهم هي مع ايران. وهنا، لا يمكن تجاهل المتغيرات في موازين القوى وتحولات المنطقة التي دفعت اسرائيل الى تغيير قواعد الاشتباك، بعد عملية "طوفان الاقصى" التي شكلت نقطة تحول اساسية في طبيعة الصراع.

■ كيف تقرأ المسار الجيوسياسي الحالي؟

□ اليوم، تغيرت الامور وحصلت تحولات كبرى وعميقة. اسرائيل اصبحت أكثر تطرفا، وتغيرت سوريا وتركيا والعراق، وايران ايضا. البيئة الدولية ترفض وجود صواريخ وسلاح نووي بلا مبرر واضح، او مراقبة مباشرة. الصين تركز على الاقتصاد، وروسيا واوروبا لا ترغبان في وجود مصادر تهديد نووي.

■ من كان يتوقع انهيار النظام الايراني؟ وهل من امكانية للفصل بين مساري اسلام اباد وواشنطن؟

□ بالنسبة الى واشنطن لم يكن الهدف بالضرورة اسقاط النظام بالكامل وانما تغيير سلوكه، وربما اسرائيل أيضا. إذا لم يتحقق ذلك، فهذا لا يعني الفشل. إيران اليوم متضررة وتحاول ترميم منشآتها، وما لم تلتزم الشروط المطروحة عليها قد تعود الحرب. ما اعتقده أن القيادة الايرانية الجديدة تميل الى التجاوب كبديل من المواجهة. اما في ما يخص الفصل بين مساري المفاوضات في اسلام اباد وواشنطن، فلا ارى فصلا حقيقيا، بل ترابطا مستمرا. الهدف الاميركي - الاسرائيلي واضح، ويتمحور حول فصل المسار اللبناني -الاسرائيلي عن المسار الأميركي - الايراني، وبالتالي الخوض في مفاوضات مباشرة. اما ايران فتسعى الى ابقاء هذه الورقة ضمن بنود المفاوضات مع واشنطن، لأنها ترى ذلك دعما للبنان.

■ هل سيصمد وقف اطلاق النار المؤقت في لبنان؟ وما الذي يضمن استمراره؟

□ لبنان وصل الى ما يمكن تسميته بتفاوض الضرورة، لأن البدائل المجربة اوصلتنا الى طريق مسدود. فإسرائيل، التي انسحبت عام 2000، عادت لتفرض وقائع جديدة في عامي 2024 و2026. لذلك، فان خيار التفاوض جاء كبديل مما هو مطروح من قبولنا بتدمير أنفسنا في حرب غير متكافئة، في ظل دعم اميركي ودولي لإسرائيل يفتقده لبنان. ولا ننسى ان مسار التفاوض معقد ومعرض للمفاجآت، فإسرائيل تسعى الى اقصى المكاسب بالضغط الدولي، وفي الداخل هناك انقسام واختلاف في وجهات النظر بين الافرقاء اللبنانيين، وعلى المعنيين ان يعملوا كل ما في وسعهم لتأمين مروحة كبيرة وواسعة من الوحدة الداخلية والوطنية لدعم توجهات الرئيس جوزف عون.

■ ما هي اوراق القوة التي سيحملها لبنان الى طاولة المفاوضات؟

□ السؤال جوهري، في ايران هناك دولة واحدة وسياسة واحدة، وفي اسرائيل كذلك. اما في لبنان، فان الامور مختلفة بوجود اختلاف في وجهات النظر بين الافرقاء اللبنانيين ولا سيما في مقاربتهم لملف المفاوضات والقضايا الاخرى المطروحة. هناك افرقاء سياسيين يرفضون المفاوضات المباشرة مع اسرائيل، في حين هناك أطراف سياسية أخرى تؤيد هذا التوجه. لكن من اجل ان يذهب الوفد اللبناني الى واشنطن او الى اي مكان يحدد لإجراء المفاوضات، عليه ان يتسلح بأوراق قوة وفي مقدمها الوحدة الوطنية. هذا امر يتطلب حوارا وطنيا جديا بين كل القوى وبرعاية رسمية، يؤسس لموقف موحد يستند الى الثوابت التي سبق وان أعلنها رئيس الجمهورية. الواجب الوطني والاخلاقي يقضي بوقف الاتهامات المتبادلة او التخوين وما الى ذلك من مفردات لا تليق بالخطاب السياسي، واعتماد لغة العقل والمنطق والواقعية، المستندة الى الدستور والسيادة الوطنية، وتمتين الساحة الداخلية وحماية السلم الأهلي، خصوصا واننا كلنا في مركب واحد إذا غرق فلن يسلم احد.

■ بوجود خلل كبير في موازين القوى، كيف سنحفظ حقوقنا ونتمسك بثوابتنا في المفاوضات؟

□ من المتوقع ان تطرح واشنطن وتل ابيب على الطاولة سقفا عاليا، قد يصل الى السلام الكامل. لكن لبنان يمكنه التمسك بالموقف العربي، وبخاصة الموقف السعودي، الذي يشترط حل الدولتين قبل التطبيع. هنا علينا التمييز بين حالة "انهاء حالة الحرب" على الحدود وبين "السلام الشامل"، فالاول ممكن

السفير اللبناني الاسبق لدى الفاتيكان فريد الياس الخازن.

> **لم يكن لدى ترامب قلق من شكل النظام الايراني امام امكانية عقد صفقة لتغيير سلوكه**

اما الثاني فهو أكثر تعقيدا وربما غير واقعي الان. ان انهاء حالة الحرب يعني تثبيت الحدود ووقف الاعمال العسكرية، بينما السلام الكامل يتطلب ترتيبات اوسع، لا اتوقع حصولها. لكن هذا كله، مرتبط بمسألة حصرية قرار الحرب والسلم في يد الدولة، واعتقد ان كل الاطراف متفقة على هذا المبدأ، لكن الاختلاف هو على آلية التنفيذ. في حال لم تنجح المفاوضات، قد تكون المواجهة المقبلة أكثر حدة. لكن إذا حصل تفاهم في اسلام اباد، فسينعكس ايجابا على وضعنا، وقدرة اكبر لواشنطن للجم اسرائيل.

■ هل يمكن ان تؤدي نهاية الحرب الى حياد لبنان؟

□ طرح الحياد موضوع مختلف، لكنه أصبح أكثر مشروعية بعد الخسائر الكبيرة التي تكبدناها. فمن زاوية المصلحة الوطنية، يطرح السؤال: هل من مصلحة لبنان الابتعاد من صراعات المنطقة؟ اذا كان الجواب نعم، فان الحياد، او على الاقل تحييد لبنان، يصبح خيارا منطقيا. هذا لا يعني الاصطفاف مع اسرائيل او غيرها، بل الابتعاد من الحروب. اما الاتهامات الايديولوجية والتخوين، فلم تعد ذات معنى في ظل الوقائع الحالية.

■ كيف تنظر الى ما يسمى "الشرق الاوسط الجديد"؟

□ اراه مجرد شعار او توصيف اعلامي. طرح هذا المفهوم بعد غزو العراق عام 2003، في إطار مشروع المحافظين الجدد، لكنه فشل. اليوم، ما يطرحه نتنياهو مختلف، اذ يهدف الى شرق اوسط تكون لإسرائيل فيه اليد العليا، مع اسقاط حل الدولتين وتحييد العرب. لكن في الواقع، لا يوجد "شرق اوسط جديد" بالمعنى المتداول، لا بل هناك اعادة تشكيل للتوازنات، وستبقى القضية الفلسطينية محور النزاع. لا يستبعد، ان يظهر داخل اسرائيل في مرحلة لاحقة، توجه نحو قبول حل الدولتين.